

تنمية الاتجاه الإيجابي نحو القراءة في الطفولة

Development of a positive attitude towards reading in childhood

أ.د. سلاف مشري*، مخبر علم النفس المعرفي والاجتماعي، جامعة الوادي (الجزائر) mecheri.soulef@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/06/05

تاريخ القبول: 2021/05/28

تاريخ الاستلام: 2021/05/04

ملخص:

يسود اعتقاد لدى الآباء والمربين والمجتمع عموماً أن أهم الأدوار التي تضطلع بها المدرسة خاصة الابتدائية هي تعليم القراءة الصحيحة للطفل. ويدرك الجميع ما للقراءة من أهمية باعتبارها الأداة الأساسية في تزويد الطفل بالمعرفة وتوسيع ثقافته والارتقاء بفكره وبناء شخصيته، بحيث يصبح أقدر على التكيف مع مجتمعه في مختلف المجالات.

لكن الإشكال المطروح هو أن الفائدة المرجوة من تعليم القراءة لا تتحقق إلا بتنمية الاتجاهات الإيجابية لدى الطفل التي تدفعه إلى ممارسة القراءة الحرة وكثرة الاطلاع والبحث وصحبة الكتاب؛ وهذا ما لا يتحقق في أغلب الأحيان؛ فنجد أن الطفل لديه مهارة القراءة وليست لديه الدافعية الذاتية ليقراء.

وعلى هذا الأساس؛ تتناول هذه الورقة طبيعة الاتجاه وخصائصه، ومفهوم الاتجاه نحو القراءة وأهميته وعوامل تكوين الاتجاهات السلبية نحو القراءة (الشخصية، الأسرية والاجتماعية، المدرسية ...) وأهم استراتيجيات تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو القراءة والمطالعة في الطفولة في الأسرة والمدرسة خاصة.

الكلمات المفتاحية: الاتجاهات؛ القراءة؛ الطفولة؛ الأسرة؛ المدرسة.

Abstract:

There is a belief among parents, educators and society in general that the most important role played by the school, especially in elementary school, is to teach the correct reading to the child. Everyone realizes the importance of reading as the primary tool in providing the child with knowledge, expanding his culture, elevating his ideas and building his personality, so that he becomes better able to adapt to his society in various fields.

However, the problem at hand is that the desired benefit of teaching reading can only be achieved by developing positive attitudes among the child that motivate him to practice free reading, frequent reading, research and companionship of the book This is often not achieved. We find that the child has the skill of reading and does not have the self-motivation to read.

basing on this; This paper deals with the nature of the trend and its characteristics, the concept of the trend towards reading, its importance, the factors of forming negative trends towards reading (personal, family and social, school ...) and the most important strategies for developing positive trends towards reading and reading in childhood in the family and the school in particular.

Keywords: attitude; reading; childhood; family; school.

* المؤلف المرسل

مقدمة:

يدرك الجميع ما للقراءة من أهمية باعتبارها الأداة الأساسية في تزويد الطفل بالمعرفة وتوسيع ثقافته والارتقاء بفكره وبناء شخصيته، بحيث يصبح أقدر على التكيف مع مجتمعه في مختلف المجالات.

فقد أصبح من الأمور والقضايا المتفق عليها بشكل عام أن ممارسة المطالعة والقراءة الحرة مازالت وستبقى أحد أهم الأدوات الأساسية للمعرفة المنظمة والتعلم المستمر والتي يستند عليها التطور والرفي على مستوى الفرد والمجتمع. وبغض النظر عن مقدار استعمالنا أساليب التعلم والمعرفة الأخرى فإن هذه الأساليب لا تزال تعتمد على القراءة، بل إن انتشار التقنية وتنوع مصادر المعرفة يؤكد مع كل تطور جديد أهمية القراءة ودورها الفاعل. (هزيمة، 2010، 628)

وأصبح الإقبال على القراءة الحرة والمطالعة أحد أهم الصور الحضارية لمجتمعات هذا العصر، وأحد الدلائل على مواكبة هذه المجتمعات لتطور العلم والمعرفة.

لكن الإشكال المطروح هو أن الفائدة المرجوة من تعليم القراءة لا تتحقق إلا بتنمية الاتجاهات الإيجابية لدى الطفل التي تدفعه إلى ممارسة القراءة الحرة وكثرة الاطلاع والبحث وصحة الكتاب؛ ولكن هذا ما لا يتحقق في أغلب الأحيان؛ فليس المهم أن يكون الطفل قادراً على القراءة فقط؛ بل يجب أن تكون لديه الدافعية الذاتية ليقراً ويجب القراءة.

ومن جانب آخر، نجد أن المفهوم السائد لدى كثير من الأسر هو أن تنمية حب القراءة عند الطفل وربطه بالكتاب هي مهمة المدرسة وحدها، ويجب الانتظار إلى حين وصول الطفل سن السادسة ودخوله المدرسة وتعرفه على الحروف لكي يتعلم القراءة، وهذا مفهوم خاطئ وفقاً للدراسات والأبحاث. فمن الأمور المتفق عليها بين العديد من التربويين أن الجهود التي يبذلها الأطفال في تعلم القراءة في المراحل الأولى من حياتهم تتم في الأسرة.

حيث تشير البحوث التربوية والنفسية إلى أهمية السنوات الخمس الأولى في بناء شخصية الطفل وتحديد أنماط سلوكه مما يجعل أمر تربيته وتوجيهه شأنًا يستحق العناية والجهد والتفكير. وهناك كما هائلا من البحوث العلمية التي تدعم وجهة النظر القائلة بأن اتصال الطفل بالكتب والمواد المطبوعة في البيت قبل التحاقه بالمدرسة لها تأثير كبير على نموه المعرفي بعد التحاقه بها.

وباعتبار الاتجاهات أحد محددات السلوك الإنساني بحيث تدفعه وتثيره وتوجهه بشكل إيجابي نحو ممارسة أنشطة معينة...أو العكس، فإن دراسة تأثيرها على ممارسة المطالعة أو العزوف عنها يعد من الأهمية بمكان من أجل فهمها والتنبؤ بها والتحكم فيها بما تقتضيه أهداف العلم.

وفي هذا الإطار، يرى الكثير من المربين أن العزوف عن المطالعة لدى مختلف شرائح المجتمع يعد مشكلة حضارية تستوجب الدراسة والعلاج..

1- طبيعة الاتجاه وخصائصه:

عرّف الاتجاه بتعريفات كثيرة ومختلفة تبعا لتعدد العلماء والمفكرين واختلاف وجهات نظرهم والنظريات التي تكون المنطلق الفكري لديهم. ومن أبرز هذه التعريفات نجد تعريف Allport الذي يرى فيه أن الاتجاه هو "حالة استعداد عقلي عصبي، نظمت عن طريق الخبرات الشخصية، وتعمل على توجيه استجابة الفرد نحو الأشياء أو المواقف التي تتعلق بهذا الاستعداد"

ويعرفه Morgan بأنه "ميل استجابة الفرد نحو أو ضد موضوع أو شخص أو فكرة... إلخ" (يونس، 1993)

ويعرف بأنه "أسلوب منظم متسق في التفكير والشعور ورد الفعل تجاه الناس والجماعات والقضايا الاجتماعية، أو تجاه أي حدث في البيئة بصورة عامة". (لامبرت، لامبرت، 1993، 113)

كما يعرف بأنه " استعداد أو تأهب عصبي ونفسي يجعل الفرد يستجيب لمؤثر معين بطريقة معينة فيتحدد شكل إدراكه وشعوره وسلوكه تجاه الأشياء والأشخاص". (المجيدل، 2005، 11)

وبناء عليه، يتضح أن سلوك الفرد سواء كان تفكيراً أو شعوراً أو رد فعل تجاه ما يحيط به من أحداث أو أشخاص أو مواقف وقضايا ليس وليد الصدفة أو الفراغ، بل تعتبر الاتجاهات بطبيعتها وخصائصها أهم محدداته.

وفي هذا الإطار، ورغم كثرة تعريفات الاتجاه واختلافها إلا أنها تؤكد على أهم الخصائص التي تحدد طبيعة هذا المفهوم والتي تتمثل في:

1. **الاتجاه مكتسب**، أي أن الفرد يكتسبه عن طريق احتكاكه ببيئته وتفاعله معها، حيث يتكون بتكرار التجربة وليس دفعة واحدة.
 2. **الاتجاه ثابت نسبياً**، بمعنى أنه من الممكن أن يطرأ عليه نوع من التغير وفقاً لخبرات الفرد.
 3. **يؤثر الاتجاه في سلوك الفرد** من حيث إنه قوة دافعة لسلوك الفرد، توجهه نحو الأشخاص والأشياء والمواقف وجهة تتفق مع طبيعة الاتجاه سلباً أو إيجاباً.
 4. **يتكون الاتجاه عندما تترابط**: الأفكار والمعتقدات، والمشاعر والانفعالات، والذرات إلى رد الفعل فهذه هي المكونات الرئيسية للاتجاهات. (المجيدل، 2005، لامبرت 1993)
- نظراً لأهمية فهم كيفية تعلم الاتجاهات واكتسابها وفي نفس الوقت كيفية تعديلها؛ نحاول استعراض هذه الجوانب باختصار في النقاط التالية:

1-1- كيفية تعلم الاتجاهات:

يحدد لامبرت ولامبرت (1993) ثلاثة مبادئ متصلة ببعضها البعض تساعد على تفسير كيفية تعلم الاتجاهات، هي: الارتباط، التحويل وإشباع الحاجة.

حيث تشير الأدلة أن تعلم اثنين من مكونات الاتجاه، وهما: المشاعر ونزعات رد الفعل يتم من خلال الارتباط وإشباع الحاجة، وتتميز خاصة في مراحل نشأتها الأولى بعدم قدرة الفرد على فهم سبب شعوره ورد فعله بالطريقة التي يحدث بها.

أما الأفكار والمعتقدات فتكتسب بطريقة مختلفة، إذ تعتمد على مبدأ التحويل، حيث يمكن أن يحول الأفراد الاتجاهات إلى بعضهم البعض بإيجاء طرق لإعادة تنظيم أو تجميع أفكار أساسية معينة، وإن كان من الممكن كذلك -في إطار علاقة وثيقة- أن تحول المشاعر ونزعات رد الفعل كما تحول الأفكار والمعتقدات.

وبالطبع فالفرد لا يتبنى كل الاتجاهات الموجهة نحوه، وكونه ينتقي الاتجاهات التي يمتصها، فإن مبدأ إشباع الحاجة يكون متضمناً عادة في عملية تحول الاتجاهات.

كما يتبنى الفرد عادة اتجاهات أفراد الأسرة والأفراد الجماعات التي يعتبرها مهمة، خاصة مع التقدم في السن. فقد وجد Morgan & Remmers في دراسة لهما أن هناك ارتباطاً بين اتجاهات التلاميذ ومدرسيهم واتجاهات الأصدقاء بعضهم ببعض.

1-2- تعديل الاتجاهات:

يرتكز تعديل الاتجاهات بشكل خاص على خاصية كونها مكتسبة، فبنفس الطريقة والمبادئ التي تم تعلمها بها يتم تغييرها أو تعديلها، ومع ذلك فالأمر ليس بهذه السهولة.

1- الاتجاه الذي يتكون في الأسرة ونتيجة الخبرات المبكرة من الحياة.

2- إذا كان يساعد على إشباع الحاجات.

3- إذا أدمج بعمق في شخصية الفرد وأسلوب سلوكه. (لامبرت، 1993، 138)

ولعل أهم ما تبرزه هذه المعطيات هو الأهمية البالغة التي تكتسبها عملية تكوين وتعلم الاتجاهات في وقت مبكر من حياة الفرد، والدور الحاسم الذي تلعبه التنشئة الاجتماعية بوسائطها المختلفة في هذه المرحلة.

ومهما يكن من أمر، فإن الاتجاهات يمكن تعديلها في ظروف معينة وبتابع استراتيجيات مختلفة، تركز بشكل خاص على نفس مبادئ تعلمها. على الرغم من أن تعديلها يختلف في سهولته أو صعوبته أو مستواه من فرد لآخر تحت تأثير الخصائص الشخصية للأفراد.

وفي إطار هذه الاستراتيجيات لتعديل الاتجاهات ركز العلماء على مدخل بحثي يستند على فكرة "أن الأفراد يسعون ليكونوا متسقين منطقياً في تفكيرهم وشعورهم وفعلهم، حيث وجد العلماء أنه عندما يتم تعديل أحد مكونات الاتجاه تجريبياً فإن المكونات الأخرى تعيد تنظيم نفسها بصورة متوافقة". (لامبرت، 1993، 149)

يستند تعريف مفهوم الاتجاه نحو القراءة على تعريف وطبيعة وخصائص مفهوم الاتجاهات بشكل عام. حيث يعرف Dechant & Smith الاتجاه نحو القراءة بأنه "استجابات متعلمة تعبر عن الاهتمام بممارسة القراءة، وهذه الاستجابات نتيجة تفاعل بين الحاجات النفسية ووسائل إشباعها." (المجيدل، 2005، 18)

بناء على ما سبق، وبالنظر إلى كون الاتجاهات فعلا دافعا يثير السلوك ويوجهه إيجابيا (هزيمة، 2010، 631) يمكن القول أن الاتجاه نحو القراءة يكتسب أهمية بالغة ليس في تعلمها وإتقان مهاراتها فحسب، بل لضمان توفر الدافع الذاتي لممارستها.

تعتبر القراءة من العمليات العقلية المعقدة إذ تشترك في أدائها حواس القارئ جميعها، وقوى ومهارات مختلفة، ولخبرة الطفل ولذكائه أهمية كبيرة، وتختلف مهارات القراءة من مرحلة لأخرى، كما ترتبط في الوقت نفسه بمستوى النمو الفكري واللغوي للطفل. (الشريف، 2007، 34)

1- الاتجاه الإيجابي نحو القراءة يعمل على تنمية تعلمٍ وظيفي يتصل بخبرات المتعلم في الحياة، ويدفعه نحو ممارسة مهارات القراءة والعادات المرغوبة بجدية وفاعلية، فيشعره بأهمية الموقف التعليمي ويقبل عليه بحماس.

2- الاتجاه الإيجابي نحو القراءة يمكن أن يزيد في رغبة المتعلم في التعلم، ويحسن من ذاكرته وقدرته على توظيف ما تعلم، في الوقت ذاته يرى Mager أن أحد أهم أسباب الفشل لدى أعداد كبيرة من الطلبة وتدني مستواهم وقدراتهم القرائية يعود إلى اتجاهاتهم السلبية نحوها. (هزايمة، 2010، 631)

293

- الاستعداد الجسمي: وذلك من حيث: سلامة الحواس وخاصة البصر والسمع والنطق.
 - الاستعداد العاطفي: من حيث الاستقرار النفسي الذي سيساعد الطفل على التكيف السريع.
 - الاستعداد التربوي: بمعنى ضرورة توفير عنصر الخبرة لدى الطفل.
 - الاستعداد العقلي: أي درجة من النضج العقلي التي تؤهله لتعلّم القراءة، وامتلاكه لمجموعة هامة من المفردات بالإضافة إلى تطور الانتباه المركز لديه. ويبلغ الطفل هذه الدرجة حسب عوامل وراثية وبيئية. (العلوي وآخرون، 1432 هـ)
- في هذا الإطار، يؤكد علماء النفس والتربية أن اتجاه الطفل نحو القراءة يتبع القدرة على القراءة، وهي بدورها تستند على النمو الإدراكي والعقلي ومستوى النضج والجنس. إن آراء التربويين المعاصرين تلخص بأن الاستعداد للقراءة لا يتكون إلا مع الخبرة والنضج، فالأطفال يحتاجون للخبرة من أجل تمكينهم القيام بالتميزات البصرية والسمعية والحركية لكي يصلوا لمرحلة الاستعداد للقراءة، وإذا لم يحصلوا على هذه الخبرات فإنه ليس بإمكانهم الوصول لهذه المرحلة من الاستعداد، فالاستعداد للقراءة لا يتكون تلقائياً وطبيعياً.

على هذا الأساس؛ فمثلما أن الأطفال يختلفون في السن التي يتهيؤون فيها للقراءة؛ فإنهم تماماً يختلفون في السن التي يقفون فيها على أرجلهم لأول مرة. لذلك يجب الانتباه إلى أن تعليم الطفل القراءة قبل أن يتهيأ لها ليس فقط جهداً ضائعاً بل قد يترتب عليه آثار سلبية تعوق نمو الطفل ويصعب تلافيها، وقد تخلف كرهاً للكتاب، لذلك يجب العمل على مراعاة المرحلة العمرية والنمائية للطفل عند تهيئته لتعلم القراءة، فمبول الطفل القرائية تتغير سريعاً في مراحل الطفولة المبكرة أكثر منها في مراحل الطفولة المتأخرة. فالطفل في سنواته الأولى يميل إلى التقليد، لذلك يجب إعطاؤه القدوة الحسنة بالإكثار من القراءة والمطالعة أمامه حتى نمّي فيه عادة المطالعة، وهذا عكس الاعتقاد الشائع من أن حب القراءة أو عدم الرغبة فيها يولد مع الطفل.

إن تنمية الميول القرائية لدى الأطفال عملية هامة في حياته، ويجب أن تتم منذ الصغر، عن طريق إثراء حياته بالخبرات والتجارب التي تحب لديه عادة القراءة. والأطفال الذين تتكوّن لديهم خبرات سعيدة مع الكتب منذ سنوات أعمارهم الأولى تنشأ لديهم الرغبة في القراءة قبل أن يذهبوا إلى المدرسة بوقت طويل.

3- عوامل تكوين الاتجاهات السلبية نحو القراءة:

أصبح الإقبال على القراءة الحرة والمطالعة أحد أهم الصور الحضارية لمجتمعات هذا العصر، وأحد الدلائل على مواكبة هذه المجتمعات لتطور العلم والمعرفة. إلا أن المؤسف أنه لم يعد خافياً على أحد أن هذا المشهد يغيب عن مجتمعاتنا العربية بشكل خاص، وأصبحت تعرف بمجتمعات "اقرأ التي لا تقرأ"، وبأنهم "في مرحلة ما من تاريخهم كانوا يقرأون ليتعلموا، أما اليوم فإنهم يتعلمون أن يقرأوا فقط"، وهذا بعد أن "كان متوسط ما تحتويه مكتبة خاصة لعربي في القرن العاشر أكثر مما تحتويه كل مكتبات الغرب مجتمعة" حسب ما أشارت إليه المستشرقة الألمانية (زيغريد هونكه) في كتابها: شمس العرب تسطع على الغرب. (العرشي، دت)

ومن منطلق أن الاتجاه نحو القراءة يعد أحد الحركات -سلباً أو إيجاباً- للإقبال عليها أو النفور والإعراض عنها؛ فإن السؤال يطرح نفسه: ماهي عوامل تكوين الاتجاهات السلبية نحو القراءة؟

الحقيقة أن الإجابة على هذا السؤال تتضمن الحديث عن عوامل كثيرة متداخلة ومتشعبة، يمكن فقط في هذا المقام استعراض أهمها مصنفة كما يلي:

3-1- العوامل الشخصية:

3-2- العوامل الأساسية والاجتماعية:

1- غياب القدوة داخل المنزل.

2- غياب المكتبة المتزلية وعدم مرافقة الطفل للمكتبات العامة أو معارض الكتب.

3- إغفال أهمية التشجيع والتوجيه المستمر للأبناء بضرورة المطالعة.

4- الظروف الاجتماعية مثل الفقر والتشرد تؤثر سلباً على رغبة الطفل في القراءة.

5- غياب المكتبات العامة.

6- غياب دور المساجد التي كانت مركزا للإشعاع الثقافي والعلمي.

7- القيود الاقتصادية التي يتعرض لها نشر الكتاب واستيراده.

8- غياب الدور الفعال والهادف لوسائل الإعلام المختلفة.

9- التخلف السياسي الذي يبرز في عدم تبني مشروعات جاد وواضح لتشجيع المطالعة.

3-3- العوامل المؤثرة في المدرسة:

295

فالمدرسة عندما تتبنى فلسفة تربوية قائمة على الحفظ والتلقين في ممارساتها وأساليبها التربوية فإنها تدعم الاعتمادية لدى الطفل وتكرس فيه تعلمًا سطحيًا، لا يرقى به إلى القدرة على التعامل مع مشكلات الحياة المختلفة التي تعترضه، ولا أن يواكب ما فيها من معرفة وعلوم.

فالإقبال على القراءة الحرة يتطلب دافعية ذاتية عند الطفل المتدريس، تستند على تحكمه في استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيًا، بحيث لا يكون مدفوعًا من الخارج لقراءة كتاب لأنه مجبر فقط على ذلك للتحضير لامتحان أو تحضير عمل مدرسي ما. في نفس الإطار، فإن المكانة المتواضعة التي تحتلها المطالعة في البرامج المدرسية والتعليمية تعد عاملاً حاسماً آخر في تكوين الاتجاهات السلبية نحو القراءة عند التلاميذ، فضلاً عن كثافة البرنامج وقلة الوقت تجعل من الصعب للمعلمين أن يعطوا الفرصة لتلاميذهم للقراءة الحرة داخل الفصل، ولهذا فإن المعلمين يميلون إلى التركيز على تدريس مهارات القراءة أكثر من ممارستها، فهم يعلمون التلاميذ كيف يقرأون ولا يعلموهم أن يقرأوا. (المجيدل، 2005، 24) وهذا فضلاً عن اتجاهات المعلمين بحد ذاتهم نحو القراءة وانعكاسها على اتجاهات تلاميذهم وعلى ممارساتهم التربوية.

4- أهم استراتيجيات تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو القراءة والمطالعة لدى الطفل:

تعتبر أفكار (جون جاك روسو) التربوية في القرن 18 م ومن قبله المربون والعلماء المسلمين أمثال ابن خلدون وأبو حامد الغزالي وغيرهم؛ الأساس النظري الذي تستند وتعود إليه مبادئ التربية الحديثة، التي تدعو إلى ضرورة الاهتمام بميول الطفل ورغباته ومرحلته العمرية في العملية التربوية، ودفعت أنظار القائمين على شؤون التربية إلى ضرورة جعل الطفل محوراً للعملية التربوية بدل المادة الدراسية.

وقد أثبتت الدراسات أن المتغيرات الوجدانية مثل الاتجاهات والدوافع والميول تؤدي دوراً مهماً بوصفها متغيرات وسيطة يمكن أن تسهل أو تعرقل عملية التعليم، وتؤثر على مستوى ومعدل اكتساب الفرد للمادة المتعلمة. وتؤثر هذه المتغيرات على استجابة الفرد الكمية أو الكيفية لمحتويات المقرر الدراسي وما يتبعه من نشاطات تعليمية مما ينعكس سلباً أو إيجاباً على مخرجات العملية التعليمية. (النصار، المجيدل، 2010، 04)

وفيما يتعلق بالاتجاه نحو القراءة وضرورة تنميته والاهتمام به فهو في الحقيقة قضية الجميع: الأسرة المدرسة، المجتمع. يختلف مؤسساته وهيئاته: المكتبات العامة، المساجد، العلماء والمثقفين وسائل الإعلام ...

وسنحاول فيما يلي استعراض الدور الذي يمكن أن تقوم به الأسرة والمدرسة على وجه الخصوص.

4-1- دور الأسرة:

تعد البيئة المنزلية انعكاساً لما يؤمن به الأبوان من مواقف واتجاهات نحو القراءة والتعلم بصفة عامة. (النصار، 1424 هـ، 10)، وتقع عليها مسؤولية تنمية مهارات القراءة والاتجاهات الإيجابية نحوها في وقت مبكر من عمر الطفل، وهي الفرصة التي قد لا تتوفر لغيرها من وسائط التربية.

في هذا الإطار، فقد ركزت الدراسات التربوية التي تناولت دور الأسرة في تعليم القراءة وتنمية الاتجاه الإيجابي نحوها على دراسة الخصائص التي تميز منازل الأطفال الذين تعلموا القراءة وأحبوها في وقت مبكر من طفولتهم، (المجيدل، 2005، 53)، وبالتالي تبرز ما على الآباء القيام به في هذا الشأن مثلما ركزت عليه دراسات أخرى في شكل اقتراحات وتوصيات. أهم هذه الخصائص والأدوار ما يلي:

1. كان آباء الأطفال الذين تعلموا القراءة وأحبوها يقرؤون لهم بصورة منتظمة، وهذه الخاصية هي أكثر الخصائص ظهوراً.

2. كان الأهل أنفسهم يحبون القراءة، ويمارسونها، ويشمل ذلك الوالدين والإخوة والأخوات الأكبر سناً، وفي بعض الأحيان الأجداد والجندات.
3. تمتاز منازل أولئك الأطفال بتوافر المواد المطبوعة فيها، بما في ذلك القصص والمجلات والكتب العلمية..
4. يرافق الأهل أبناءهم إلى المكتبات العامة.
5. نشاطات القراءة وأوقاتها لها في منازل هؤلاء الأطفال قيمة عالية، إذ تحظى بالتشجيع ويشمل ذلك تقديم الحوافز المادية لتشجيع تلك النشاطات وتوفير الأجواء الممتعة والمناسبة لها.
6. يفرض الآباء في هذه المنازل قواعد محددة لاختيار برامج التلفزيون وتحديد وقت مشاهدتها.

4-2- دور المدرسة:

بانتقال الطفل إلى المدرسة في المرحلة الابتدائية يكون قد بدأ أول خطوات تعلم القراءة بشكل نظامي، فعلى المدرسة الابتدائية تلقي مسؤولية تعليم الأطفال مبادئ ومهارات القراءة والكتابة، فضلاً على أنها يجب ذاتها تعتمد على ذلك في تعليم مختلف العلوم الأخرى في مختلف المراحل الدراسية اللاحقة.

لكن دور المدرسة لا يقتصر على هذا فقط؛ فإلى جانب تعليم مهارات القراءة، من الضروري تنمية الاتجاه الإيجابي نحوها.

لتحقيق ذلك، يمكن أن تعتمد المدرسة على عدد من الاستراتيجيات والأساليب التي بينت الدراسات والبحوث فاعليتها في تكوين اتجاهات إيجابية لدى التلاميذ نحو القراءة.

ومن أهمها:

1. تفعيل برنامج القراءة الجهرية اليومية على التلاميذ من قبل المعلم.
 2. استراتيجية القراءة الصامتة المستمرة.
 3. استراتيجية قراءة تلاميذ الأقسام العليا لتلاميذ الأقسام الدنيا.
 4. استراتيجية القراءة الموجهة.
 5. استراتيجية القراءة المشتركة (قراءة الأقران).
 6. استراتيجية وقت القراءة الحرة.
 7. الدمج بين القراءة والنشاطات الحسية للتلميذ.
 8. اعتماد برنامج القراءة المسجلة.
 9. استخدام طرق تدريس مطورة تركز على جعل المتعلم إيجابياً في الحصول بنفسه على المعرفة.
 10. تخصيص مكان في القسم وهيئته للقراءة وتنظيم الكتب.
 11. تنظيم الرحلات المدرسية للمكتبات العامة. (المجيدل 2005، العريشي، النصار 1424، العبد الكريم 2011)
- إلى جانب كل هذا، يجب أن يظهر المعلم حماسه وحبه للقراءة للتلاميذ، وأن يكون قدوة لهم في هذا المجال.
- ومن العوامل المدرسية الفاعلة كذلك في تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو القراءة عند التلاميذ المكتبة المدرسية، والمناهج التربوية، بالإضافة لدور مدير المدرسة والمرشد التربوي...

5- تنمية الاتجاه الإيجابي نحو القراءة في البيت في مرحلة الطفولة المبكرة:

تشير البحوث التربوية والنفسية إلى أهمية السنوات الخمس الأولى في بناء شخصية الطفل وتحديد أنماط سلوكه، مما يجعل أمر تربيته وتوجيهه شأنًا يستحق العناية والجهد والتفكير.

وقد خلصت كثير من الدراسات التربوية في العالم الغربي والتي أجريت لبيان أهمية البيت والوالدين في تعزيز مفهوم القراءة لدى الأبناء أن البيت هو المعلم الأول للطفل في عالم اللغة المكتوبة وهو المصدر الثري لتعلم الطفل. وتعرض الطفل لخبرات قرائية منزلية متجددة تبني لديهم حصيلة لغوية من الكلمات والجمل أكثر من أقرانهم ممن لا يتعرضون لمثل هذه الخبرات، كما أن هناك كما هائلا من البحوث العلمية التي تدعم وجهة النظر القائلة بأن اتصال الطفل بالكتب والمواد المطبوعة في البيت قبل التحاقه بالمدرسة لها تأثير كبير على نموه المعرفي بعد التحاقه بها. (سالم والنصار، 2003)

وعليه، تعد البيئة المنزلية انعكاسا لما يؤمن به الأبوان من مواقف واتجاهات نحو القراءة والتعلم بصفة عامة. (النصار، 1424هـ، 10)، وتقع عليها مسؤولية تنمية مهارات القراءة والاتجاهات الإيجابية نحوها في وقت مبكر من عمر الطفل، وهي الفرصة التي قد لا تتوفر لغيرها من وسائط التربية.

لذلك فإن التركيز على تنمية الاتجاه الإيجابي نحو القراءة لدى الأطفال في سن مبكرة يعتبر جزء من استراتيجية متكاملة لتشكيل قاموس لغوي متكامل وتساهم الأسرة بشكل خاص فيه ومساعدته على حب القراءة وحسن الاستماع، باعتمادها الوسائل والطرائق المختلفة التي تجذب الأطفال إلى الكتاب والقراءة، دون أن يكون هذا مفروضا عليهم، بل يندفعون إليه برغبة وقابلية. وعليه، وحتى تعمل الأسرة على تنمية الاتجاه الإيجابي نحو القراءة لدى الطفل في هذه المرحلة، فإنه لا بد من الأخذ بعين الاعتبار أن الطفل يستعد لتعلم القراءة في هذه المرحلة، والتي يُطلق عليها مرحلة ما قبل القراءة أو الاستعداد للقراءة، وتمتد من ميلاد الطفل حتى سن الخامسة.

كما يمكن تقسيم هذه المرحلة إلى ست مراحل جزئية، ومن المهم جداً مراعاة خصائص كل مرحلة، مع إمكانية اتباع نفس الطرائق واستخدام بعض الوسائل في مرحلة ما في المراحل التالية حسب قدرات وتفضيلات الطفل.

يحدد الباحثون خصائص الطفل في هذه المراحل وما يمكن القيام به لتنمية اتجاهه الإيجابي نحو القراءة كما يلي: (الحمد 2006، بكار 2011، العمري د.ت، العلوي 1432هـ)

أولاً: مرحلة التناول باليد:

السن: من الشهر الأول إلى الشهر الخامس عشر (01 – 15 أشهر)

يظهر الطفل في هذه المرحلة اهتماماً عابراً بالكتب، معتبراً إياها كأى شيء يراه حوله، فيضع الكتاب في فمه، ويسقطه على الأرض، ويمزق أوراقه، ويصغى لصوت الورق، وبهذا يكتسب خبرة أولية في عالم الكتب لأن الحواس هي بوابة الطفل للتعرف على البيئة في السنوات الأولى من حياته. لا يسهل عليه التعرف حتى على الصور المألوفة، فالذي يجذبه هو ألوان الصور، وأيضاً لا تثير الحروف أي اهتمام لديه.

ثانياً: مرحلة الإشارة إلى الصور

السن: من الشهر الخامس عشر إلى الشهر الثامن عشر (15 – 18 شهر)

يهتم الطفل في هذه المرحلة بشدة بالصور ويتذكرها، فيجب أن تكون الصور كبيرة وزاهية الألوان، وتكون الأشياء مألوفة في محيطه، وبسيطة لا تحتوي على تفاصيل كثيرة ومعقدة. وأيضاً لا تثير الحروف انتباهه.

ويمكن أن يهتم الطفل بتقليب صفحات الكتاب بنفسه أثناء مشاهدته، ولكن سرعان ما يعود إلى تمزيق الكتاب، والعبث بالكتب من عض وإلقاء على الأرض.

ثالثاً: مرحلة تسمية الأشياء.

299

السن: من العام الرابع.

- يكتسب الطفل القدرة على تفسير الصور والتعليق عليها، ويمكنه أن يتوقع حوادث معينة ويعلمها.
- يمكن أن يعيد سرد القصص البسيطة، والذي يساعده على ذلك الصور الموجودة في القصة، حيث تعد الصور وسيلة أساسية في إثارة أحاديث متبادلة بين الأطفال والكبار، وأيضاً يمكنه الإصغاء إلى عبارات مكتوبة لا تصاحبها صور، ويمكن للوالدين أن يشتروا له كتباً تحتوي على صور متعاقبة تمثل قصة بدون كلمات، وتشجعه أن يحكي قصة بنفسه من خلال الصور لكي يتمرن على النطق السليم وتكوين الجمل، ويكتسب الثقة بالنفس والقدرة على التعبير عن الذات.
- كتب هذه المرحلة تحت الطفل على المقارنة بين الأشياء وتمييز الاختلافات بينها (حيوانات الحقل وحيوانات المنزل مثلاً) وهذا سيكون عوناً له عندما يبدأ في تعلم القراءة فيميز بين أشكال الحروف.
- يزداد اهتمام الطفل بالحروف حتى يصبح مقارباً لاهتمامه بالصور، فيجب أن تمرينه على ذلك بالإشارة له إلى الكلمات الموجودة تحت الصور، ثم نطقها بوضوح ليدرك أهمية الكلمات وأنها تحمل معنى.
- يحتاج الطفل إلى تراكم الخبرات حيث يبني ما يتعلمه على ما تعلمه سابقاً وما مر به من خبرات، كربط موقف في القصة بموقف مشابه يمر به في الحضانة أو مع إخوته، أو بما يراه في بيئته المحيطة. فيجب مساعدته على أن يتعلم من القصة، بلا تلقين، ولكن مساعدته على التفكير من خلال الحوار والأسئلة.

سادساً: مرحلة ما بين الرابعة والخامسة من العمر

- يجد الطفل متعة في مصاحبة غيره وتفوق مهاراته الاجتماعية باهتمامه بالكتب، فيمكن أن تنظم له حلقات قراءة جماعية تجمع عدداً من الأطفال من الإخوة أو الأصدقاء أو الجيران، هذه الحلقة يكون فيها الكثير من القراءة، والقصص، وممارسة بعض الألعاب والأنشطة المرتبطة بالقصة أو الكتاب.
- يصعب على الطفل تركيز نظره فترة طويلة على أشياء دقيقة، لذلك يجب الحرص على أن تكون كتبه ذات حجم وخط كبير في الكتابة، ولو كان هناك تشكيل فيفضل أن يكون لونه مميزاً عن الحروف.
- يدرك الطفل أن هناك علاقة بين النص المطبوع والقصة، ويبدأ في الاهتمام بالقيمة اللغوية للكتاب، فلذلك فهو يميل إلى المكعبات التي عليها حروف الكتابة في هذا السن.
- الطفل لديه القدرة على حفظ القصص كلمة كلمة، فيجب تشجيعه على إعادة حكي القصة وتمثيلها.
- يجد الطفل متعة في كل ما يثير الضحك كالصور الهزلية، وفي الكلام الساذج حتى إذا لم يكن له معنى.
- يجب لفت نظر الطفل إلى اتجاه الكتابة من اليمين إلى اليسار (أو من اليسار إلى اليمين حسب اللغة) مع تتبع الكلمات أثناء القراءة، وحته على تقليد الصفحات بنفسه ليتعلم اتجاه الكتابة بالعربية وباللغة الأجنبية.
- إن الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة يتعلم من خلال التفاعل مع البيئة واستخدام حواسه، لذلك يجب استخدام كلمات ذات معنى مادي ملموس يتعلق بالحواس، وعلى ممارسة أنشطة مرتبطة بموضوع الكتاب تتيح له حرية الاستكشاف واللمس والتجربة، واستخدام خامات وأشياء متنوعة وذات ملامس مختلفة.
- وما يجب الإشارة إليه، أن المطالعة لم تعد تقتصر على المطالعة من الكتاب، بل أصبح لها أشكال أخرى متعددة نتيجة إفرازات ثورة المعلومات والاتصالات التي جاء بها عصرنا الحديث، ودور الأسرة هنا مساعدة الطفل للتكيف مع مصادر المعرفة المختلفة بشكلٍ إيجابي، للحصول على المعلومة أيّاً كان مصدرها.

خاتمة:

بناء على ما سبق، يتضح أن إشكالية إعراض الطفل عن القراءة والمطالعة ترتبط ببعد حضاري وليست مجرد مشكلة تربوية عارضة، وأن هذا وحده كاف لأن يكون السعي لإيجاد الحلول لها على رأس القضايا والانشغالات التي لابد أن يهتم بها الجميع. ومن جانب آخر، يبرز أن تكوين الاتجاهات الإيجابية نحو القراءة لدى الطفل لابد أن يبدأ في وقت مبكر وتتطافر وتتكامل فيه كل الجهود، ومن جانب آخر لابد أن يراعى في ذلك خصائص ومتطلبات كل مرحلة عمرية له، إذ يمثل ذلك المفتاح الذي يجعل الطفل يستمتع بصحة الكتاب ويصبح أمراً حيويًا بالنسبة له.

إلا أن ما يجب الإشارة إليه كذلك هو أن القضية ليست قضية وقت، وإنما أولويات، فنحن لا نقرأ ليس لعدم توفر الوقت وكثرة الانشغالات، وإنما لأن القراءة ليست لها أولوية في حياتنا وفي جدول انشغالاتنا، لذلك متى أدركنا جيداً أهمية القراءة في حياتنا كأفراد ومجتمع وكأمة فإننا سنقرأ.

وفيما يتعلق بمسؤولية تنمية الاتجاه الإيجابي نحو القراءة في مرحلة الطفولة، فإنه وإن كانت الأسرة قد تتحمل القسط الأكبر منها في هذه المرحلة، إلا أنها في الحقيقة قضية الجميع: الأسرة المدرسة، المجتمع بمختلف مؤسساته وهيئاته: المكتبات العامة، المساجد، الباحثين والمتقنين وسائل الإعلام... كل من موقعه.

المراجع المعتمدة:

- بخيت، إبراهيم (د). أزمة القراءة عند الطفل، دراسات ومقالات، منتدى أبحاث الثقافة.
- بكار، عبد الكريم (2011). طفل يقرأ، أفكار عملية لتشجيع الأطفال على القراءة. التربية الرشيدة (6). مصر: دار السلام.
- تاكر، نيكولاس (1999) الطفل والكتاب: دراسة أدبية ونفسية، ترجمة: مها حسن مجبوح. دراسات اجتماعية (40)، منشورات وزارة الثقافة: دمشق.
- الحمد، فهد (2006). قراءة القراءة. ط2. السعودية: مكتبة العبيكان.
- الروقي، راشد بن محمد عبود (1429 هـ). مستوى تمكن الطلاب المعلمين من مهارات تدريس القراءة في الصفوف الثلاثة العليا في المرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى: السعودية.
- السالم، سالم محمد (2002). الدور الثقافي والتربوي لمكتبة الطفل، مجلة مكتبة فهد الوطنية، 7(2). السعودية.
- سالم، محمد محمد والنصار، صالح بن عبد العزيز (2003). أثر الاختلافات الاجتماعية في أنشطة تعلم القراءة في المنزل والمدرسة. مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس. الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، العدد 89.
- الشريف، سحر بنت ناصر بن عبد الله (2007). دور بيئة الروضة في اكتساب الأطفال بعض مهارات الاستعداد للقراءة، دراسة ميدانية على بعض الروضات الحكومية في مدينة الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود: السعودية.
- العبد الكريم، سارة (2011). أزمة القراءة في المدرسة الابتدائية-مقترحات وحلول-مجلة المعارف، العدد 194
- العرشي، جبريل حسن (د). ماهي أسباب هجر القراءة خاصة لدى الأطفال الصغار؟ المكتبة الإلكترونية، أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة
- العلوي، عزيزة مبارك والسهلي، مريم عبد الرحمن والمطيري، مهرة فارس وميمني، ندى محمد (1432هـ). فاعلية برنامج تعليمي إلكتروني في تنمية بعض مهارات الاستعداد للقراءة لدى أطفال ما قبل المدرسة، دراسة تجريبية ميدانية لأطفال ما قبل المدرسة مقدمة للمؤتمر الثاني لطلاب وطالبات التعليم العالي، المملكة العربية السعودية (23-26-04-1432هـ).

- العمرى، إبراهيم (د.ت). حب القراءة، 99 طريقة لجعل الأطفال يحبون القراءة، تأليف ماري ليونهارت، مراجعة محمد جمال عمرو، بيت الأفكار الدولية.
- لامبرت، وليم، لامبرت، ولاس (1993). علم النفس الاجتماعي، ترجمة: سلوى الملا. ط2. القاهرة: مكتبة أصول علم النفس الحديث، دار الشروق.
- المجيدل، محمد بن عبد الله بن منصور (2005). أثر قراءة المعلمين القصص على تلاميذ الصف الثاني الابتدائي في تنمية اتجاهاتهم الإيجابية نحو القراءة، رسالة ماجستير: جامعة الملك سعود، السعودية.
- المدرى، أمير بن محمد (د.ت): أمة اقرأ لا بد أن تقرأ، اليمن.
- النصار، صالح بن عبد العزيز (1424هـ). تعليم الأطفال القراءة، دور الأسرة والمدرسة.
- النصار، صالح بن عبد العزيز، المجيدل، محمد بن عبد الله (2010). أثر تطبيق برنامج قراءة القصص على التلاميذ في تنمية اتجاهات تلاميذ الصف الثاني نحو القراءة، المجلة التربوية، 24(96). جامعة الكويت.
- هزايمة، سامي محمد (2010). أثر بعض المتغيرات في اتجاهات طلبة الجامعة نحو القراءة، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) 18(2). 627 – 647.
- يونس، انتصار (1993). السلوك الإنساني. مصر: دار المعارف.